OPEN ACCESS
MA'ARIF-E-ISLAMI (AIOU)
ISSN (Print): 1992-8556
mei.aiou.edu.pk
iri.aiou.edu.pk

الاحتجاج اللغوي للقراءات القرآنية نشأته وتطوره عبر المراحل

* الدكتور محمد قسيم
أستاذ مشارك بقسم اللغة العربية، بجامعة كابل، أفغانستان.

ABSTRACT

Holy Quran is a guideline of Islam. Each Muslim related to different ethnicities, races, cultures and unlimited number of languages always recites it as his daily worship in his prayer or out of that. They study it and enjoy its colorful methods and make use of its meaning in their academic, cultural, political and civil affairs. To facilitate Quran recitation for Muslims, it has been sent in different ways of recitation. According to Muslim's narrative, Muhammad (PBH) recitation is presented to us. He says: (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقراوا ما تيسر منه)

These ways and methods of Quranic recitation have been very cleverly and carefully heard from Muhammad (PBH) by his real friends. They have honestly preserved these methods and then have transferred them to new generations as safekeeping and have lasted to our time.

Scholars have strictly researched Quranic recitation methods like other sciences and have assessed them on the basis of academic, literary, artistic and linguistic standards and have introduced those principles and criteria which comprise the scientific and linguistic base of the mentioned recitation methods under different titles in the course of time. As a whole the mentioned research has found its way to academic and cultural circles under the name of Rationalization of Quranic Recitation الاحتجاج للقراءات القرانيه

The seed of justification and rationalization for Quranic recitation had already been sowed by great associates of prophet Mohammad (PBH) such as Umul Momenin Ayesha, Hazrat Abubakir Sediq, Omar Farooq, Ali Ibn Abi Talib, Hisham bin Alhakam, Abi bin Kab and Abdullah bin Abas in Yathreb at the beginning of civilization when the great leader of mankind Muhammad (PBH) was alive and moved to Yathreb on the request of local people and resided there to invite people to Islam properly. Authority of Islam religion was gradually spreading out. A great number of Arabs and non – Arabs such as Egyptian Belal, Roman Saheeb and Farsi Salman believed in monotheism gathered in Yathreb and submitted just to the order of Allah in accordance with Quranic doctrine and proclaimed their absolute disagreement with invalid religions.

In this phase, (rationalization) for Quranic recitations originated only from hearing Muhammad's (PBH) recitation. Each reciter insisted on this that he has learnt Quran recitation from the great leader of Islam Muhammad (PBH) on the way he was reciting. In case of disagreement between two sides, both sides preferred to present in front of Muhammad (PBH) and request him to settle their problem. Prophet Muhammad (PBH) himself put an end to their problem through approving their recitation.

The cultivated and grown up seed became prepared to fruit when Muhammad (PBH) met his end in the 10th year of Hijra. He himself nurtured academic prophecy and left it as an inheritance to his real associates in order to find their ways for solving problems through their understanding in the light of Quran and Sunna and to settle their unsolved problems.

Considering some subjective and objective conditions, these attempts were accelerated once more after the time of prophet's associates and appeared in argument and research form and

glittered parallel to the compilation of other parts of knowledge such as interpretation, ism, jurisprudence, syntax, morphology, dictionaries etc., and found its place beside the research of the issues related to the above mentioned parts of knowledge. The writers not only preserved this issue but they paid a special attention to it and in the process of researching other issues they investigated and explored it.

This research appeared practically as an art when Haroon bin Musa Alor carried out research into Mutawater recitations and Shazza recitations and their related documents were discussed. Ibn Nadeem in his book Alfehrest says that Almobrad wrote a book called (Rationalization of Quranic Recitation) in third century of Hijra (899 A.D.) and then, the same book was written by another scholar Ibn Saraj in the fourth century of Hijra (929 A.D.).

Similarly according to Ibn Nadeem, a book under the name of (Rationalization of Quranic Recitation) was written by Ibn Drestoya in (958 AD) and a book under the same title is attributed to Ibn Maqsam in (965 AD). Then, this process was followed by Hirawe Abo Monsoor Alazhari in (981 AD), Ibn Khaloya in (980 AD), Abu Ali Alfarsi in (987 AD), Ibn Janee in (987 AD) and Abu Zara in (1012 AD) and is still continuing and new researches are coming into existence in this area one after another.

القرآن الكريم كلام الله العلي القدير، تنزل به الروح الأمين، على أشرف المخلوقات والمرسلين، فهو مصدر تشريعي قانوني، وبالإضافة إلى ذلك منبع النهضة الإسلامية، فهو كنز لا يفنى فوائده، وبحر للعلوم لا ينتهي دره ولآليه الثمينة، ومن علومه التي بدأ العلماء يشتغلون بها، وأخذ يتدارسونها مدة تزيد عن خمسة عشر قرنا، علم القراءات وطرق أداء لفظ القرآن، وما تعلق به من قواعد الأداء وتوجيه كل قراءة والاحتجاج لها.

نشأ توجيه القراءات والاحتجاج لها منذ انبثاق فجر النهضة الإسلامية على أفق يثرب، فهو ـ كبقية العلوم ـ لم يولد فجأة متكامل الأصول والمبادئ، بل مر بمراحل مختلفة من حياته، ولد طفلا يرعاه الرعيل الأول من جيل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، ثم أخذ ينمو شيئا فشيئا، يتقلب في أحضان أولى الألباب من التابعين ومن بعدهم كنظرية علمية يتفوه بها المفكرون والعلماء، فأخذ طريقه نحو تدوين ضمن موضوعات علمية أخرى، حتى اشتد ساعده وقوي عوده، فاستوى على قدم وساق، فاشتغل به العلماء، وناله جيل بعد آخر بالمناقشة والبحث بالاستقلال. فعلى الرغم من أن ملامح الاحتجاج أخذت تبتدئ بكبار الصحابة أمثال عمر رضي الله عنه وغيره في حياة الرسول ﷺ، فإن دور الصحابة من أمثال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بعد رحلة النبي ﷺ في هذا الصدد يعتبر حجر أساس الاحتجاج للاختلاف القرائي على مستواه الفني، وينظر إليه كأساس يعتمد عليه فن الاحتجاج الذي أخذ ينال اهتمام العلماء، والقراء، والمفكرين فيما بعد. بدأ هؤلاء العلماء الأجلاء، والقراء العظام، والمفكرون من تخصصات مختلفة يشتركون في العمل الدؤب من أجل وضع قواعد أساسية، وتحديد أصول علمية يقوم عليها هذا الفن.

مراحل نمو فن الاحتجاج للقراءات

لم يظهر هذا الفن ناضجا له أصوله و مبادئه مباشرة في الفترة الأخيرة من الزمن، ولم يكن وليد الصدفة، والمفاجأة، بل هو عريق الجذور في التاريخ الحضاري، يصاحب اختلاف القراءات منذ أن بزغ فجر الإسلام على أفق سماء جزيرة العرب، مر هذا الفن ـ كبقية أنداده ـ بمراحل مختلفة من حياته، انتقل من مرحلة إلى أخرى وهو يبدو في الطور الأخير أكثر قوة منه في السابق، ونحن لو

أمعنا النظر في تاريخ هذا الفن وجدنا أنه قطع فترة زمنية مديدة ضمن مروره على مراحل ثلاثة، ترعرع أولا بين ظهور بوادره وملامحه في حياة الرسول ﷺ وبين نشأة أصوله ومبادئه بعد رحلته ﷺ، ثم بدأ ثانيا يدخل طورا أخذ فيه تابعا فرديا، وبالتالي بلغ ثالثا إلي نضجه وكماله باستقرار أصوله ومبادئه، فأثبت مكانته بين العلوم والفنون المختلفة.

المرحلة الأولي:- بوادر الاحتجاج وملامحه

تبدأ مرحلة بوادر هذا الفن وملامحه منذ عهد مبكر، وتصحب هذه المرحلة ظهور اختلاف القراءات لأول مرة، ولعلنا نكون على جانب من الصواب إذا ما قسمنا هذه المرحلة إلى طورين:

أولا: طور النشأة.

ثانيا: طور الظهور.

الطور الأول:- نشأة فن الاحتجاج

لقد سبق أن ذكرنا أن كبار الصحابة أمثال عمر رضي الله عنهم أجمعين وضعوا نواة هذا الفن بأيديهم، إلا أنهم لم يبحثوا عن جذور ما يرجع إليه الاختلاف القرائي، وإنما بذلوا مساعيهم في التثبت من صحة القراءة، وبدأوا يفكرون في أسباب صحتها، وكان السماع من النبي ﷺ عندهم السبب الرئيسي لصحة القراءة وثبوتها ، فكانوا يتأكدون منها بعرضها على صاحب الرسالة، وتأييده لها، واستغنوا بذلك عن إعمال العقل والتفكير.

أسباب عدم تفكير الصحابة في أساس الاختلاف القرائي في هذا الطور:-

ولعلنا نعلل عدم تفكير الصحابة آنذاك في وقوفهم على أساس يعتمد عليه الاختلاف القرائي بما يلي من الأسباب:-

١:- عدم امتساسهم بحاجة لمثل هذا النوع من التفكير

لم يحس الصحابة في حضور صاحب الرسالة ﷺ بالحاجة إلى التفكير في أساس يعتمد عليه الاختلاف القرائي، لأن النبي ﷺ كان حيا يعيش بينهم، يشرح ما غمض عليهم من الأمور، ويبين ما خفي عليهم إدراكه، ويوضح ما أجمل من النصوص، وأشكل عليهم، فانعدم عندهم الإحساس بحاجة إلى البحث عن مرجع آخر يرجعون إليه في حل معضلاتهم سوى مرجع واحد، وهو الرسول ﷺ نفسه، فكان هو حلالا لقضاياهم الدينية والتشريعية كلها، فما تفوه به صاحب الرسالة، ونطق كان هو الحق الذي لا مرية فيه، وهو القول الذي يجب اتباعه، ولا ينبغي التراجع عنه إلى غيره أبدا، فما استشعروا به من المشاكل في أمورهم الدينية كان الرجوع إلى الرسول ﷺ في حلها أسهل من التفكير في الرجوع إلى أي مرجع آخر سواه.

٢:- كون القراءة أمرا فرديا

كانت القراءات في هذه المرحلة فردية ذاتية لم تعم بعد، أقصد أن كل صحابي أخذ بما سمعه من النبي ﷺ بقوة، ولم تسمح له ظروفه أن يحصل له العلم والمعرفة بقراءة غيره التي سمعها بقية الصحابة منه ﷺ إلا نادرا، فلم تنتشر القراءات في هذه المرحلة انتشارها فيما بعد، وإنما كانت تلوكها ألسنة بعض الصحابة دون بعض، ولم يعرف كل واحد من الصحابة إلا ما سمعه من القراءات بأذنيه من النبي ﷺ، ولم يعرف القراءات بأسرها كي يقارن بينها، ويحتج لها بما عنده من المعارف اللغوية أو الفقهية.

٣:ـ حداثة العهد بالنمو الثقافي والعلمي وبطؤ طبيعة النمو العقلي والفكري

من المعروف أن العرب قديما كانت أمة أمية، لم تكن عندهم معارف مدونة، ولا علوم نظرية أخرى سوى الخبرة في فن القول شعره ونثره، والمهارة في فنون الحرب وأدواتها، والرغبة في كسب المجد و الشرف عن طريق معروف عندهم، وبالإضافة إلي ذلك كله بدأت أنوار الوحي الإلهي تظهر جديدة، لم تمر عليها مدة زمنية يحتاجها النمو الفكري والتعمق في النصوص، فكان الصحابة والمسلمون الأوائل حديثي العهد بالعلوم الإسلامية التي بدأت تنزل تترى، وجدوا الأول مرة كتابا يتلونه، ويتدارسونه، ويقرأون فيه، ويتأملون أحكامه، ومعانيه، فلم يحالفهم الزمن المطلوب للنمو الفكري، والتعمق في النصوص، فمن أجل ذا كله لم يكلف الصحابة الرعيل الأول أنفسهم بالبحث عن عوامل الاختلاف على مستوى أداء لفظ القرآن.

الطور الثاني:- ظهوره

لم تستمر هذه الفترة طويلة، وسرعان ما تغير مسار فن الاحتجاج من مجرد الاهتمام بالقراءات من حيث الثبوت و صحة السند إلى التفكير في البواعث والأسباب لنوع من الأداء، فتمسك الصحابة في ذلك بأدلة تحتاج إلى الدربة على المحاجة، وعمق التفكير.

أهم ما لعب دوره في هذه الطفرة من العوامل:

كان تلك الطفرة في حياة هذا الفن لأسباب نوجزها فيما يلي:

تغيير الوضع الاجتماعي:

بدأ الوضع الاجتماعي والثقافي في المجتمع الإسلامي يتغير، فارتحل النبي ﷺ إلى رفيقه الأعلى، وترك الصحابة على منهاج قويم بعد أن رباهم، وهذّب عقولهم، وأنار أمامهم الطريق المستقيم، وعلّمهم طريقة التعامل مع ما تركه بعده من الأمرين، كتاب الله وسنة رسوله، وأخذ أفق الثقافة يتوسع شيئا بعد شيء بمر الأيام.

كثرة الوقائع

كثرت في هذه الفترة وقائع تحتاج حلولا، فبدأ الصحابة يلمسون الحاجة إلى التمسك بطريق تعلمها من صاحب الرسالة من أجل تحليل النصوص بقصد الوصول إلى حلول مقنعة لما يواجهونها من المشاكل في واقع الحياة، فأخذوا يتعمقون في النصوص، ويتدبرونها بقصد تناول معطياتها.

انتشار علم القراءات وتعميمه:

وإلى جانب ذلك كله أخذ علم القراءات يزداد شيوعا وانتشارا في المجتمع الإسلامي، فتعرف الناس على قراءات مختلفة بعد أن كان مستوى معرفتهم بها ضيقا محدودا، فنما نتيجة ذلك التفكير في اختلاف القراءات، وأخذ يتقوى روح التعمق في أسباب هذا الاختلاف.

ظهور التيار الفلسفي المضاد للدين

وبالإضافة إلي ذلك بدأ ـ بذهاب الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ـ تيار فلسفي مضاد للدين الحنيف يأخذ شكله، وقام يحاول دوما أن يطعن في الدين، فبدأ أهل هذا التيار يترصدون ثغرات يمكنهم أن يأتوا منها للدين، ويهيلوا ضربات قاتلة على أصله، وأول ثغرة اختاروها الضرب الدعوة الإسلامية هي الاختلاف القرائي، فأصروا على الإتيان من هذا الطريق لبث التشكيك في قلوب المسلمين وغيرهم ممن أراد اتباع الدين، ومال إليه، فكان الاختلاف القرائي أحسن ما

وجدوه يتناسب ميولهم، ويلائم رغباتهم الفاسدة، ويحقق أغراضهم؛ إذ الطعن في القرآن تفنيد لمصدر الشريعة، وهو من أسهل الطرق التي يمكن الوصول بها إلي الغايات المعادية؛ لأن إثبات الاختلاف في كلام الله عز وجل هو إثبات لبطلان الدين بأسره، ولا يحتاج التيار المعادي بعد ذلك بذل المساعي للبحث عن الأدلة الأخرى لتفنيد هذا الدين وصد طرقه.

ظهور قضية اختيار القراءة

وبالإضافة إلي ذلك كله، ظهرت قضية اختيار القراءة في هذه الفترة، وترجيح بعضها على بعض لا على حد الإسقاط، فشغلت القضية الأخيرة بال الصحابة من أمثال عمر، وأنس، وعائشة، وعلي، وابن عباس، ومعاوية [١] ﷺ إذا اجتمع بعضهم ببعض آخر في مجلس الإقراء أو التأمل في آيات كلام الله.

مستمسك الصحابة في الاحتجاج في هذه الفترة

أخذ الصحابة يستدلون لاختياراتهم القراءة بأدلة تحتاج إلى الدربة على المحاجة، وعمق التفكير، فتمسكوا بدلائل أخرى غير السماع، نوجزها فيما يلي:-

أولا:-صحة المعنى اللغوي:

خرج الاحتجاج في هذه المرحلة عن طور البرهنة بالسماع المجرد إلى الاستدلال بأدلة عقلية، أي دخل طور التدبر والتعقل، فبدأ الصحابة في هذه المرحلة يستدلون للاختيار بصحة المعني، يدل على ذلك ما أورده الطبري وأبو حيان والألوسي رحمهم الله من رواية تقول: أن عمر بن الخطاب ﷺ قرأ لفظ (حرجا) في قوله تعالى (وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا)[٢] بفتح الراء وقرأ غيره من كان في حضرته من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين بكسرها، فسأل عمر ﷺ راعيا من كنانة قائلا: (ما الحرجة عندكم؟ قال: الحرجة الشجرة تكون بين الأشجار، لا تصل إليها راعية، ولا وحشية، ولا شيء. فقال عمر [ﷺ]: كذلك قلب المنافق لا يصل إليه شيء من الخير)[٣].

لقد احتج عمر ﷺ وهو من كبار الصحابة سنا ومنزلة على اختيار قراءة (حرَجا) بفتح الراء دون كسرها بحجة صحة المعنى من حيث اللغة، واحتج ضد خصمه بالتمسك بأهل اللغة وما يقصدونه بالحرجة بفتح الراء.

ثانيا:-ترادف اللغات

وبالإضافة إلى ذلك بدأ الصحابة يحتجون في هذا الطور من المرحلة الأولى لاختلاف القراءات بترادف اللغات أيضا، فهذا هو أنس ﷺ [٤] يقرأ (يجمزون) بدل (يجمحون) في قوله تعالى: (لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ) [٥] مستدلا بأن معنى يجمزون ويجمحون واحد.[٦] وذكر ابن جني رحمه الله[٧] برواية الأعمش رحمه الله أنه قال (سمعت أنسا [ﷺ] يقرأ (لولوا إليه وهم يجمزون)، قيل له: وما يجمزون؟ وإنما هي يجمحون، فقال: يجمحون ويجمزون ويشتدون واحد)[٨].

ثالثا:-لغة قريش

وكذلك احتج الصحابة للاختلاف القرائي بعد رحلة النبي ﷺ بلغة قريش، واعتبرها عمر بن الخطاب ﷺ هي المرجع الذي ينبغي الرجوع إليه في اختيار وجه من وجوه القراءة، لقد سمع رجلا يقرأ (عتى حين)، فسأله عن مأخذه، أجابه الرجل بأن أقرأنيه (ابن مسعود، [رضي الله] فكتب إليه: إن الله عز وجل أنزل هذا القرآن، فجعله عربيا، وأنزله بلغة قريش، فاقرأ الناس بلغة

قريش، ولا تقرأهم بلغة هذيل، والسلام)[٩]. يوحي مطالبة عمر ﷺ ابن مسعود ﷺ بأن عمر ﷺ استدل بلغة قريش،لما اختاره من وجه القراءة مستدلا بأن القرآن نزل بلغتهم، فينبغي أن يقرأ بقراءة توافق أصول هذه اللغة، ولم ينكر القراءة الثانية، ووجدها أن لها مبررا من لغة هذيل، إلا أن اختيار ما وافق لغة قريش هو المختار، والأولى، والأصح. وكذلك احتج ابن عباس رضي الله عنهما لقراءته لفظ (حمئة) في قوله تعالى: (حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ)[١٠] بفتح الحاء وكسر الميم بلغة قريش على خلاف اختيار معاوية رضي الله عنه قائلا: (في بيتي نزل القرآن)[١١].

رابعا:ـ الأحوال المختلفة

وبالإضافة إلى ما ذكر فإن الصحابة ﷺ بعد رحلة النبي ﷺ بدأوا يوظفون الأحوال في الاحتجاج لاختيارهم قراءة معينة، لقد روي أن رجلا قرأ عند علي ابن أبي طالب ﷺ (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ)[١٢] رد عليه علي ﷺ بقوله (لا والله ما فرّقوه ولكن فارقوه، ثم قرأ "إن الذين فارقوا دينهم" أي تركوا دينهم الحق الذي أمرهم الله باتباعه، ودعاهم إليه)[١٣]. وظّف الإمام علي ﷺ في الاحتجاج لاختياره قراءة (فارقوا)، أحوال قوم تحدث عنهم القرآن قد خرجوا عن الدين الذي أمرهم الله به، وطالبهم بالالتزام له؛ إذ إنهم تركوا الدين، وخرجوا عنه بالفعل، ففضل أن يقرأ هذا الحرف دون غيره؛ لأن ما يفي بالتعبير عن هذه الحالة هي قراءة (فارقوه) دون (فرقوه).

خامسا:ـ مبادئ الدين وأصوله

وبالإضافة إلى ما سبق وظف الصحابة في هذا الطور من الاحتجاج لقراءاتهم مبادئ الدين، وأصوله، لقد أنكرت عائشة رضي الله عنها على أساس مبادئ الدين قراءة من قرأ أَلَا هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ[١٤] بصيغة الغياب، ورفع (ربك)، قائلة (كان القوم أعلم بالله من أن يقولوا " هل يستطيع ربك أن ينزل علينا "[١٥] وإنما قالوا هل تستطيع ربك)[١٦] بالنصب، وأضاف مكي رحمه الله[١٧] في هذا الصدد قائلا (وروي عنها [عائشة رضي الله عنها] أنها قالت كان الحواريون لا يشكون أن الله يقدر على إنزال مائدة عليهم ولكن قالوا هل تستطيع ذلك)،[١٨] استدلت عائشة رضي الله عنها بأن اعتقاد الحواريين بالله، وإيمانهم الجازم به يبعد سؤالهم موسى عليه السلام عن قدرة الله على إنزال المائدة عليهم؛ لأنهم ما كانوا يشكون في قدرة الله على إنزالها، ونفاذ إرادته الشاملة فيها، بل الشك بالنسبة إلى طلب موسى عليه السلام ربه إنزال المائدة أخذ يتسرب إلى نفوسهم، وهذا يقتضي القراءة بصيغة الخطاب لا الغياب.

سادسا:ـ الاحتكام إلى ذوي الخبرة من الناس

وبالإضافة إلى ما ذكر ظهرت لدي أصحاب الاختيار في هذه الفترة من الاحتجاج الرغبة في اللجوء إلى مبدأ الاحتكام إلى ذوي الخبرة من الأشخاص، ويتضح من إمعان النظر في سطور مؤلفات فن الاحتجاج للقراءات أنهم احتكموا إلى فريقين من الناس، فريق ينتمي إلى القبائل العربية الخاصة، وله مهارة لغوية فائقة، وأخر يمثله من تعلم الكتب السماوية القديمة.

فاستدل أصحاب الاحتجاج عن طريق هذا الاحتكام لاختيارهم القراءة المعينة بما عند تلك القبائل العربية من المبادئ اللغوية، وبما تحتوي عليه هذه الكتب السماوية من المعلومات، فهذا هو أمير المؤمنين معاوية ﷺ قرأ لفظ (حمئة) في قوله تعالى: أَلَا حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ[١٩] بصيغة اسم الفاعل (حامية) وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما حاضر،

فاعترض عبد الله بن عباس رضي الله عنهما على قراءته قائلا: (مانقرأها إلا حمئة). فقال [معاوية ﷺ] لعبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ: كيف تقرأها؟ قال: كما قرأتها يا أمير المؤمنين، قال ابن عباس رضي الله عنهما: في بيتي نزل القرآن، فأرسل معاوية [ﷺ] إلى كعب [رحمه الله] [٢٠] أين تجد الشمس تغرب في التوراة؟ فقال: "أما العربية فأنتم أعلم بها، وأجد الشمس في التوراة تغرب في ماء وطين") [٢١].

فتمسك كل من معاوية وابن عباس رضي الله عنهما بمهبط الوحي إلا أن ابن عباس ﷺ يضيق دائرته، ويخصصه أكثر، ويربطه ببيت آل الرسول ﷺ الذين هو منهم، و كان أمير المؤمنين معاوية ﷺ يعرف ذلك، ولا يخفي عليه منه شيء، ولا ينكره، إلا أنه توسع شيئا في دائرة ما يمكن أن يستدل به ، وعممها بين قبيلة قريش، فقصد إلى أن القرآن نزل بين قريش وبلغتهم، لذا لجأ في الاحتكام إلى من هو مثلهما من قريش.

هكذا شاهدت هذه الفترة مجالس جدلية تطرح فيها أدلة لاختيار القراءة بقوة وإلحاح شديد، فلما واجه معاوية ﷺ ردا ابن عباس ﷺ، ولاحظ أن فيه من القوة ما لا يشاهدها في حجته، لجأ إلى أسلوب آخر، وابتغى دليلا غيره من خارج البيئة العربية، فتوجه نحو كتاب نزل هو الآخر، وطلب فيه ما يمكن أن يؤيده في مقابل من خالفه في الاختيار، لكن الأمر قد تم في النهاية لصالح ابن عباس ﷺ أيضا، لأن التوراة نفسه أيد ما ذهب إليه ابن عباس ﷺ، فتنازل معاوية ﷺ إليه- كما نقله القرطبي [٢٢] ورجع من اختياره إلى قراءة ابن عباس ﷺ.

وفي الرواية مظهر آخر من مظاهر الاحتجاج في هذه الفترة، وهو أن الجدل والنقاش حول الاختيار لم يكن ينتهي بانتهاء مجلس الجدل، والمناقشة بين أطراف الخصومة، بل كان الناس يتفوهون خارج المجلس بما جرى في مجلس الجدل، وكانوا يتكلمون فيه، هذا هو ابن أبي حاضر [٢٣] يؤيد رأي ابن عباس ﷺ، وهو يشير إلى ما جرى بينه وبين معاوية ﷺ، ويتحدث إلى ابن عباس ﷺ قائلا: (لو أني عند كما أيدتك بكلام تزداد به بصيرة في (حمئة)، قال ابن عباس: وما هو؟ قلت: قول تبع [٢٤] فيما ذكر به ذا القرنين [٢٥] في كلفه بالعلم، وإتباعه إياه بأبيات من الكامل

قد كان ذو القرنين [جدي مسلما ملكا علا في الأرض غير مفند

بلغ المغرب والمشارق يبتغي أسباب ملك من حكيم مرشد

فرأى مغيب الشمس عند غروبها في عين ذي خلب وثأط حرمد

من بعده بلقيس كانت عمتي مكتهم حتى أتاها الهدهد

فقال ابن عباس: ما الخلب؟ قال ابن أبي الحاضر: الطين بكلامهم، فقال: فما الثأط؟ قال: الحمأة فقال: فما الحرمد؟ قال الأسود...) [٢٦].

فسر عان ما تجاوز الاحتجاج في هذه الفترة حدود السماع من الرسول صلى الله عليه وسلم، والاحتكام إليه إلى تمسك أصحاب الاختيار باللغة بمستواها اللفظي والدلالي، ولهجة قريش، ومبادئ أصول الدين، ومقدرة أصحاب الخبرة باللغات والكتب السماوية السابقة، و الشعر بصفته ديوان العرب، انظر كيف لجأ ابن أبي حاضر في تأييده ابن عباس ﷺ إلى أبيات شعر تبع، قد ذكر بها ذا القرنين، كل ذلك حدث لما بينا من رحلة الرسول ﷺ إلي رفيقه الأعلى وتوسعة آفاق ثقافية، ووقوع مشاكل تحتاج الحلول، منها قضية اختيار القارئ قراءة معينة، واحتدم الجدل حول قضية الاختيار فيما بعد عصر الصحابة.

الغرض من الاحتجاج للاختلاف القرائي في هذه الفترة

يمكن أن نلخص الأغراض التي أراد المحتجون تحققها عن طريق الاحتجاج للاختلاف القرائي فيمايلي:

التأكد من صحة القراءة:

فكان الغرض من الاحتجاج في عصر الصحابة الأول في حياة الرسول التأكد من صحة القراءة وتثبتها.

تبرير الاختيار

ثم انضم إليه تبرير اختيار بعض القراءات دون بعض، وذلك بعد رحلة النبيﷺ إلى رفيقه الأعلى.

دحض أدلة المبطلين:

حدثت بذهاب الصحابة وظهور مذاهب معادية للدين في أواخر هذه الفترة طفرة واسعة في مسار الاحتجاج، بناء على ذلك أخذ الدفاع عن القرآن وطرق أداء لفظه مكانه ضمن الاحتجاج لاختيار بعض القراءات دون أخرى، وأصبح الغرض من الاحتجاج للقراءة في أخريات هذه الفترة دحض أدلة المبطلين والدفاع عن القرآن وطرق أداء لفظه من طعنات صوبها العداء نحوه، فشغلت هذه القضية بال المفكرين الإسلاميين، وبدأ يفكر كل من تثقف بثقافة إسلامية في أسرار تقع وراء هذا الاختلاف القرائي، وأخذ المسلمون يبحثون عن طرق تدفع بها طعنات المعاندين إلى جانب تفكير كل قارئ منهم في أسباب اختياره القراءة وترجيحها على الأخرى لا على الإسقاط، من هنا تهيأ فن الاحتجاج للدخول في مرحلة جديدة تقوى فيها عوده، واشتد فيها أزره أكثر مما كان في المرحلة السابقة، فدخل الاحتجاج للقراءات بذلك مرحلة جديدة تختلف عن سابقتها من حيث الغرض والمنهج والكم والكيف.

المرحلة الثانية:- الاحتجاج على مستوى الأفراد

تبدأ هذه المرحلة منذ عهد الصحابة رضوان الله عليهم، وتستمر مدة طويلة، لقد اشترك في هذه المرحلة علماء من التخصصات المختلفة من المفسرين، واللغويين، والنحاة، وغيرهم ممن يعمل في حقل الاحتجاج للقراءات القرآنية، فكان كل فريق من المتخصصين يعالجون القراءات من حيث الترجيح، والتوجيه في ضوء تخصصاتهم، فهذا هو عبد الله بن عباس إمام المفسرين رضي الله عنهما يمسك بقصب السبق في مجال الاحتجاج للقراء بيده، ويتلوه الإمام في النحو، واللغة سيبويه رحمه الله[٢٧] رئيس مدرسة النحو البصرية.

لقد عالج سيبويه رحمه الله اختلاف القراءات من حيث التوجيه اللغوي لها في مواضع شتى من كتابه القيم، يقول الشيخ الأستاذ سعيد الأفغاني: (تجد الاستشهاد بالقراءات، ولها مالئا كتاب سيبويه... وتستطيع أن تعد ذلك مذهب أستاذه الخليل[٢٨] إذ كان سيبويه كثير النقل عنه، والتأثر به)[٢٩].

فيمكن أن نعتبر من شواهد هذه المرحلة (التخريجات، والاحتجاجات الفردية لبعض القراءات، كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعن بعض أئمة القراء أمثال عاصم الجحدري[٣٠]، وعيسى بن عمرو[٣١]، وأبي عمرو[٣٢]، والكسائي[٣٣]، وغيرهم، ويندرج تحت هذه الخطوة احتجاج سيبويه لبعض ما أورده في كتابه من القراءات حيث أننا لا نعتبر كتاب سيبويه تأليفا في الاحتجاج)[٣٤].

وبين الدكتور أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي أن (من القراء المشهورين من هو تابعي، ومنهم من هو من أتباعهم، وكان علم الاحتجاج معروفا لديهم كما كان علم القراءات، واللغة والنحو معروفا لديهم، ومنتشرا فيهم، ومن أئمة القراءات من هو من أعلام اللغة، والنحو أمثال أبي عمرو بن العلاء، والكسائي، ويعقوب الحضرمي،[٣٥] وغيرهم، وكان كل قارئ من القراء يختار قراءة من بين القراءات المتعددة، ويفاضل بين القراءات التي يلتزمها، وبين التي يعرفها، ويتعلمها، وكانت وجوه المفاضلة متعددة لدى الناس من حيث وفرة التواتر، وعدمه، ومن حيث جلالة الإمام القارئ، وقِدَمه، ومن حيث البلدة التي استفاضت قراءته فيها واشتهرت. ونقل الاحتجاج لبعض القراءات عن أئمتها المشهورين أمثال عاصم الجحدري "ت ١٢٨"، وعيسى بن عمرو "ت١٤٩"، وأبي عمرو "ت١٥٤"، وعلي الكسائي "ت١٨٩"، ويعتبر ذلك تخريجات واحتجاجات فردية لبعض القراءات، ينهج فيها أصحابها نهجا لغويا، وإعرابيا في الاحتجاج، ويستعينون بقراءة على تخريج قراءة أخرى، واستمر الأمر على ذلك إلى عصر التدوين، والتأليف في الاحتجاج)[٣٦].

هكذا نرى أن فن الاحتجاج في هذه المرحلة تتسم بسمة فردية لم يخصص له تأليف، ولا تصنيف، كل ما جاءنا من هذه المرحلة جهود للعلماء والمفكرين الذين لم يكتبوا في الاحتجاج للقراءات بالاستقلال، وإنما عالجوا هذه القضية ضمن قضايا وموضوعات أخرى قصدوا فيها التأليف، وتعرضوا ضمنها للاحتجاج للقراءات.

المرحلة الثالثة: مرحلة النضج والكمال

لم تبق جهود العلماء حبيسة نزعات فردية، بل تطورت، ودخلت طورا جديدا، اكتمل نتيجة ذلك فن الاحتجاج، ونضج، وناله العلماء بالاهتمام، والعناية الفائقة، فكتبوا فيه كتبا مستقلة احتجوا فيها للقراءات بالقراءة الأخرى، أو باللغة، أو بالرسم العثماني، أو السياق القرآني اللغوي.

فدخل فن الاحتجاج نتيجة ذلك إلى مرحلة جديدة، مرحلة النضج والكمال، فوضعت مبادئه، وأصوله، وتخصص فيه العلماء والمفكرون، ونوقشت قضاياه بالاستقلال، فأول من ألف في هذا الفن حسبما يراه الشيخ الأستاذ سعيد الأفغاني والدكتور محمد سالم محيسن هو أبو بكر بن السراج رحمه الله [٣٧]، يقول الأستاذ سعيد الأفغاني وهو يتحدث عن أرضية تاريخية لفن الاحتجاج ما نصه (حتى إذا بلغنا المائة الرابعة وجدنا ابن النديم ينص على أن لأبي بكر ابن السراج كتاب "احتجاج القراءة")[٣٨].

يبدو أن بعض العلماء يرجعون أول باكورة الأعمال في هذا الحقل إلى فترة أسبق من القرن الرابع الهجري، يرى الدكتور عبد الفتاح شلبي أن التدوين في الاحتجاج بدأ في القرن الثاني، ويعد ممن ألف في هذا القرن:-

أولا: هارون بن موسى الأعور رحمه الله [٣٩]، وقد قال عنه أبو حاتم السجستاني رحمه الله [٤٠]: (إنه أول من سمع بالبصرة [٤١] وجوه القراءات، وألفها، وتتبع الشاذ منها، فبحث عن إسناده،)[٤٢] والبحث عن الإسناد بلا شك ضرب من الاحتجاج.

ثانيا:- يعقوب بن اسحق الحضرمي أحد القراء العشرة، وقد ألف (كتابا سماه الجامع، جمع فيه عامة اختلاف وجوه القرآن، ونسب كل حرف إلى من قرأ به، وكان هو أعلم أهل زمانه بالاختلاف في القرآن، وتعليله، ومذاهبه)[٤٣].

وكذلك أثبت ابن النديم رحمه الله في الفهرست ونقله عنه أبو طاهر عبد القيوم بن عبد الغفور السندي تأليفا في الاحتجاج للاختلاف القرائي باسم احتجاج القراءة[٤٤] ونسبه إلى محمد بن يزيد المبرد[٤٥]. يدل هذا كله على أن ميلاد التأليف في علم الاحتجاج يتجاوز القرن الرابع، ويبدأ بالقرن الثاني والثالث الهجري، فإن كان المبرد رحمه الله حقا كما قال ابن النديم قد ألف كتابا باسم احتجاج القراءة عد من مخترعي تسمية هذا الفن باسم الاحتجاج، ومن السابقين الأوائل إليه، ولا يستبعد أن يكون ابن السراج رحمه الله الذي اعتبره الأستاذ سعيد الأفغاني أول من ألف في هذا الفن قلد فيه المبرد رحمه الله واقتدى به، واحتمال أخذه منه أقوي؛ لأنه كان من تلاميذه الخاصة، ومن أحدث غلمانه سنا، فهو مع ذكائه، وفطنته، قد تربي في أحضانه، وتلقى اللغة والنحو على يديه، والمبرد نفسه كان يميل إليه ويأنس به، ويحبه، ويجتمع معه[٤٦]، ثم إن اشتراك اسم الاحتجاج بين تأليف كل من المبرد وابن السراج وتسمية كل منهما ما أنتجه باسم واحد مما يؤيد ما ذهبنا إليه، وكذلك لا يستبعد أن يكون ذلك كتابا واحدا ألفه المبرد رحمه الله، ورواه عنه ابن السراج، فنسب إليه.

وهذا يدل على أن هناك أعمالا علمية في فن الاحتجاج للقراءات سبقت ابن السراج بالزمن، وإنما بدأ ابن السراج رحمه الله عمله وكان بين يديه ما يكفيه من المادة العلمية للاعتماد عليها في عمله.

على كل حال فإن مرحلة نضج فن الاحتجاج للقراءات تبدأ بالتأليف في هذا الفن، والتأليف في هذا الفن بالاستقلال يحفه نوع من الغموض من حيث الزمن، لقد اتضح من الدراسات التي أجريت في هذا المجال أن بدء القرن الرابع الهجري يحتفل بالتأليف في فن الاحتجاج، وظهور المؤلفات المستقلة في الفن أو العلم يدل على أن هذا الفن أو العلم قد خلف طورا كان التأليف فيه بصورته البدائية، لذا لا يستبعد الشيخ سعيد الأفغاني احتمال تأليف رسائل في هذا الفن قبل القرن الرابع الهجري، وبين أن (من المحتمل أن يكون ألف في المائة الثالثة رسائل في الاحتجاج للقراءات وإن لم يصل إلينا علم شيء منها... حتى إذا بلغنا المائة الرابعة وجدنا ابن النديم[٤٧] رحمه الله ينص على أن لأبي بكر بن السراج رحمه الله كتابا في الاحتجاج للقراءة، وأن للقارئ النحوي أبي طاهر عبد الواحد البزاز رحمه الله[٤٨] كتابا في الفصل بين أبي عمرو والكسائي، فيسبق إلى الذهن أنه لا بد أن يستعين في فصله بينهما بالنحو، فإذا بلغ ابن مقسم رحمه الله[٤٩] أحد القراء بمدينة السلام[٥٠] سرد لنا كتبه في اللغة، والنحو، والقراءات، فكان من بينها كتاب احتجاج القراءات، وذلك بعد وفاة ابن مجاهد، واشتهار تسبيعه، ثم جاء أبو علي الفارس [رحمه الله][٥١] فألف كتابه المشهور "الحجة في تعليل القراءات السبع"، وهو تلميذ ابن مجاهد [رحمه الله]، وعليه قرأ، وتلميذ ابن السراج [رحمه الله] سابقه في هذا الفن)[٥٢].

فلا يستبعد الأستاذ سعيد الأفغاني ولا غيره تأليفا في فن الاحتجاج للقراءات قبل القرن الرابع الهجري، وذلك لاستحالة ظهور فن من الفنون ناضجا له أصوله، ومبادئه دون أن يقضي مرحلة النشأة، فإن كتاب ابن السراج رحمه الله باسم احتجاج للقراءة، وكتاب أبي طاهر عبد الواحد البزاز رحمه الله باسم احتجاجات القراءات يدلان على أن هناك تأليفا في هذا الفن بالتأكيد قبل ابن السراج رحمه الله ومن عاصره، وأن ابن السراج رحمه الله وغيره قد طوروا هذا الفن، وأسهموا فيه بالتأليف المستقل اعتمادا منهم على آراء من سبقهم، ونظريات من عاش قبلهم في القرن الثاني والثالث الهجري ولكن طوتهم يد الزمن بمؤلفاتهم في هذا الفن، ونحن ننتظر

دراسات جادة تكشف القناع عن وجه هذه الحقيقة، وتبرز في المستقبل الأعمال التي قدمها العلماء في مجال الاحتجاج في القرنين الثاني والثالث.

وعلى الرغم من أن الشيخ سعيدا لم يستبعد وجود التأليف في الاحتجاج للقراءات قبل القرن الرابع الهجري فإنه لم يشر إلى جهود قد بذلها العلماء من أمثال هارون بن موسى الأعور، و يعقوب بن اسحق الحضرمي رحمهما الله، ولم يذكر أسماءهما بين مؤلفي فن الاحتجاج للقراءات مثلما ذكرهما عبد القيوم بن عبد الغفور، و اعتبرهما منهم، و إنما شجع الشيخ سعيد الأفغاني المحققين والعلماء بقوله (ومن المحتمل أن يكون ألف في المائة الثالثة رسائل في الاحتجاج للقراءات وإن لم يصل إلينا علم شيء منها)، وحثهم إلي تتبع ينابيع الحضارة الإسلامية بقصد العثور على ما يشير إلى التأليف في الاحتجاج قبل هذا العصر. لقد حدد الأستاذ سعيد الأفغاني الزمن لاحتمال ظهور تأليف الرسائل في فن الاحتجاج بالقرن الثالث بالذات؛ لأن فن الاحتجاج بدأ ينسلخ من طور البداوة منذ أكثر من قرن، وأخذ يدخل مرحلة النضج والكمال بمضي هذه المدة الطويلة، فيبعد انقضاء مثل هذه الحقبة الطويلة من الزمن من غير أن يظهر فيه نشاط علمي يمثل التأليف في هذا الفن، ولم ينص على القرنين الأول والثاني، لأن القرن الأول يمثل عهد طفولة الاحتجاج، وزمن بداوته، والقرن الثاني هو قريب من مرحلة نشأته وظهور ملامحه، من هنا يبعد فيهما مثل هذا الاحتمال عن التصور.

لقد بدأ استقلال التأليف في فن الاحتجاج يأخذ شكله في أواخر القرن الثاني وبداية القرن الثالث الهجري بأيدي الشيخ هارون الأعور ويعقوب الحضرمي رحمهما الله، هذا هو ما أشار إليه الأستاذ سعيد الأفغاني بأنه (من المحتمل أن يكون ألف في المائة الثالثة رسائل في الاحتجاج للقراءات) ولكن هذا التأليف لم يقدر بالقضاء على الشكوك المثارة في هذا الصدد؛ إذ أن الدكتور شلبي الذي اعتبر هارون بن موسى الأعور، ويعقوب بن اسحق الحضرمي رحمهما الله من الأوائل السابقين إلى التأليف في فن الاحتجاج لم يقدم أسامي كتبهما في هذا الفن، واعتمد في تأييد رأيه على ما صرحه السجستاني رحمه الله بأن هارون بن موسى رحمه الله هو (أول من سمع بالبصرة وجوه قراءات، وألفها، وتتبع الشاذ منها، فبحث عن إسناده)[٥٣]، وأبدى رأيه بناء على هذا المعتمد بأن(البحث عن الإسناد ضرب من الاحتجاج)[٥٤].

وكذلك ذكر السجستاني رحمه الله أن يعقوب بن اسحق الحضرمي رحمه الله كان (أعلم أهل زمانه بالاختلاف في القراءات، وتعليله، ومذاهبه)[٥٥] فاعتمد شلبي في تأسيس حكمه على كون هارون الأعور بحث عن إسناد القراءات، وكون يعقوب رحمه الله أعلم أهل زمانه بتعليل القراءات، واعتبر هذا البحث وذاك الفهم مبدأ رأيه في أن فن الاحتجاج استقل عن بقية العلوم والفنون في القرن الثاني والثالث الهجري.

بناء على ذلك يعتبر القرن الثاني عند الدكتور شلبي مبدأ استقلال فن الاحتجاج للقراءات، ولكن سيتضح بعد إمعان النظر في مستمسك شلبي أن ما تعلق به في الاستدلال على ظهور التدوين المستقل في فن الاحتجاج لا يساعده في إثبات هذا المذهب؛ لأن هارون ويعقوب رحمهما الله لم يؤلفا كتابا مستقلا في هذا الفن، وإنما تعرض الأول لبحث إسناد القراءات بقصد تمييز الشواذ من المتواتر ضمن التأليف في القراءات، صحيح أن البحث في الإسناد نوع من الاحتجاج إلا أنه لم ينل هذا الأمر بالاستقلال، وإنما ناقشه ضمن بيان وجوه القراءات.

وأما الثاني كما يبدو مما استدل به الدكتور شلبي لم يكتب من الاحتجاج شيئا، وإنما كتب (جامعا) تناول فيه وجوه اختلاف القراءات ناسبا كل قراءة إلى صاحبها ومختارها، وهذا لا يدل على أن يكون تأليف الحضرمي رحمه الله هذا من فن الاحتجاج بالاستقلال، وما يدل عليه معتمد الدكتور شلبي لا يتعدى أكثر من أن يكون مؤيدا لرأى سعيد الأفغاني في أن القرن الثالث يحتمل أن يكون شاهدا لبعض الرسائل في فن الاحتجاج؛ لأن ماذهب إليه شلبي بأن الحضرمي رحمه الله كان عالما بتعليل القراءات يوحي على الأقل بوجود تأليف الرسائل في هذا الفن، إذ يبعد من التصور أن يهمل من يحرص على العلم وتعليم محصوله الثقافي الكتابة والتأليف في تخصصه، خاصة إذا ما وضعنا في الاعتبار ما ألفناه من شهرة العلماء القدامى في الانعزال للعلم، وتفاني تلاميذهم في تقييد ما تعلموه منهم بالتأليف، وعدم التواني والإهمال في هذا الشأن عملا بما جاء في القرآن والسنة النبوية من الوعيد في كتمان علم من العلوم.

الأطوار التي مرت بها هذه المرحلة:ـ

أيا كان الخلاف في أول من بدأ بالتأليف في فن الاحتجاج فإن التأليف في هذه المرحلة يضع أيدينا على حقيقة علمية أخري وهي أن الاحتجاج في هذه المرحلة نفسها مربطورين.

الأول:ـ طور عدم التمييز بين القراءات:

يمثل هذا الطور مؤلفات تناولت قضية الاختلاف القرائي بالمناقشة، والتمحيص بشكل عام، ولا تعرف الحدود بين القراءة والأخرى على مستوى التواتر وغيره، وتناقش قضية الاختلاف في القراءات بشكل عام، فلا تميز بين القراءة الشاذة والمتواترة، وإنما تخلط بين هذه وتلك، وتضع القراءات الشاذة إلى جانب القراءة المتواترة والمشهورة، وتحتج لهما على حد سواء، ولم تخصص كل نوع منهما بالتأليف المستقل. استمر الأمر على هذا المنوال إلى أن ظهر (إمام الصنعة، ومسبع السبعة، ابن مجاهد [رحمه الله] (٥٦) حيث اتضحت معالم القراءات المتواترة وباتت مميزة من الشاذة) (٥٧) فحدث في تاريخ هذا الفن طفرة واسعة بالفصل بين القراءات المتواترة والشاذة، وبيان معالم كل منهما، ومهدت الطريق إلي الطور الثاني.

الثاني:ـ طور التمييز بين القراءات المتواترة والشاذة وتحديد حدودها:

يبدو أن هذا الطور بدأ بابن مجاهد رحمه الله حيث ناقش الاختلاف القرائي على مستوى القراءات المتواترة، ولم يخلطها بغيرها من الشواذ، فانتبه العلماء ـ إلى جانب ما يبذلونه من المساعي في سبيل الاحتجاج للقراءات المتواترة ـ إلي مناقشة القراءات التي لم تستوف شروط التواتر، وسرعان ما شرع الاحتجاج للقراءات الشاذة يأخذ شكله، واشتدت الجهود في الاحتجاج لهذا النوع من القراءات في القرن الرابع الهجري، فشمر ابن جني رحمه الله عن ساعد جده لهذه العمل وألف محتسبه في القراءات الشاذة، وبين عللها، ووجوهها من حيث اللغة.

الهوامش

١ ـ هو من الصحابة المعروفين

٢ـ الأنعام/١٢٥.

٣ ـ الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها: لمكي، تحقيق:الدكتور محي الدين رمضان،٤٥١/١،الطبعة: الثالثة، مؤسسة الرسالة،بيروت ـ لبنان.

٤ ـ هو أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر الأنصاري البصري خادم رسول الله ﷺ، توفي في أصح ما يقال من عمر مائة سنة إلا سنة واحدة، يقال هو آخر من مات من أصحاب الرسول ﷺ بالبصرة. انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لابن عبد البر،١٠٩/١ـ ١١٣، باب أنس.

٥ـ التوبة /٥٧.

٦ـ انظر تفسير الكشاف: للزمخشري ٢٨١/٢.

٧ـ هو أبو الفتح عثمان بن جني، الإمام، العلامة، النحوي ، ولد قبل الثلاثين والثلاث مائة بالموصل، وتوفي ببغداد، عن نحو ٦٥ عاما سنة اثنتين وتسعين وثلاث مائة، وله مصنفات كثيرة. انظر الأعلام: للزركلي، ٢٠٤/٤، وسير الأعلام النبلاء: للذهبي، ١٧/١٧، الرقم /٩.

٨ـ المحتسب في وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: لابن جني، تحقيق محمد عبد القادر عطاء ٤١٤/١.

٩ـ نفسه ١٤/٢.

١٠ ـ الكهف / ٨٦.

١١ ـ الحجة للقراء السبعة: لأبي علي الفارسي، ١٠٢/٣ وانظر حجة القراءات: لأبي زرعة /٤٢٩. والأثر رواه الطحاوي رحمه الله في مشكل الآثار،في باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله عليه السلام فيما تغرب فيه الشمس، برقم ٢٤٥.

١٢ ـ الأنعام /١٥٩.

١٣ ـ حجه القراءات: لأبي زرعة، تحقيق، سعيد الأفغاني/٢٧٨.

١٤ ـ المائدة /١١٢.

١٥ ـ معاني القراءات: للأزهري، تحقيق: الشيخ أحمد فريد المزيدي، تقديم: الدكتور فتحي عبد الرحمن الحجازي،١٤/، الطبعة: الأولي،١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

١٦ ـ حجة القراءات: لأبي زرعة / ٢٤١، أورد الأثر الإمام القرطبي رحمه الله في تفسيره، انظر تفسير القرطبي، ٣٦٥/٦، طبعة دار احياء التراث العربي ١٤٠٥ ه - ١٩٨٥م، بيروت – لبنان.

١٧ ـ هوأبو محمد مكي بن أبي طالب، القيسي ، كان من القيروان أصلا، ولد بها سنة ٣٥٥هـ وقيل ٣٥٤، توفي رحمه الله بقرطبة سنة سبع وثلاثين وأربعمائة وقد ناهز على الثمانين، وله تصانيف كثيرة. انظر الأعلام: للزركلي، ٢٨٦/٧.

١٨ ـ الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها: لمكي،٤٢٢/١.

١٩ ـ الكهف /٨٦.

٢٠ ـ هو أبو إسحق كعب الأحبار بن مانع الحميري، وعاء من أوعية العلم، ومن كبار علماء أهل الكتاب، أسلم في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ.انظر تذكرة الحفاظ : لمحمد بن الطاهر القيسراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد إسمعيل سلفي،٥٢/١، الطبعة:الأولي،١٤١٥هـ دار الصميعي، الرياض ـ المملكة العربية السعودية.

٢١ ـ الحجة للقراء السبعة: لأبي علي الفارسي، ١٠١/٣ــ ١٠٢ وانظر حجة القراءات: لأبي زرعة /٤٢٩.

٢٢ ـ هو صاحب التفسر المسمى بالجامع لأحكام القرآن المعروف.

٢٣ ـ هو أبو حاضر عثمان بن حاضر الحميري، صاحب عبد الله بن عباس،ذكر في الصحابة، ثقة صدوق، انظر تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا،٦٥٦/١.

٢٤ ـ تبّع بضم التاء وتشديد الباء من ألقاب كبار الملوك بلغة أهل اليمن، وتبّع هذا هو تبان أسعد أبو كرب ـ بفتح الكاف وكسر الراء ـ اليمان، الذي هاجم المدينة أثناء عودته من غزو بلاد الشرق، ومنعه من الهجوم عليها الحبران من اليهود، وأوصياه بتعظيمها، فطاف بها، وكساها لأول مرة.انظر البداية والنهاية: لابن كثير، تحقيق: علي شيري، ٢/ ٣٠٠ و ٣٧٩ الطبعة: الأولى، ٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م، دار إحياء التراث العربي.

٢٥ ـ هو كما قال الألوسي رحمه الله في تفسيره ـ أبو كرب شمر بن عمير بن أفريقيس الحميري . انظر روح المعاني: للألوسي، المجلد:٩، الجزء:٣٨/١٦.

٢٦ ـ روح المعاني: لمحمود الألوسي، تصحيح: محمد حسين العربـ بإشراف هيئة البحوث والدراسات في دار الفكر تقديم: بقلم محمد عبد الرحيم،المجلد: ٩، الجزء: ١٦/ ٤٦، أنشد تبع هذه الأبيات بعد أن رجع قافلا من الشرق، ومر بالمدينة، ومكة، وفعل ما فعله هناك. أنظر تاريخ الرسل والملوك: للطبري، باب زمن أنو شروان.

٢٧ ـ هو أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر، الفارسي، ثم البصري، إمام النحو، وحجة العرب صاحب الكتاب في النحو، مات في أصح ما يقال سنة ثمانين ومئة. انظر سير الأعلام النبلاء: للذهبي، ٣٥١/٨،الرقم: ٩٧.

٢٨ـ هو الخليل بن أحمد اللغوي العبقري المشهور واضع بحور الشعر العربي.

٢٩ـ مقدمة المحقق سعيد الأفغاني على حجة القراءات: لأبي زرعة /٢٠.

٣٠ ـ عاصم بن أبي الصباح الجحدري البصري، مقرئ، و مفسر؛ صاحب القراءة، ثقة، قرأ القرآن على نصر بن عاصم، والحسن البصري، وغيرهما، اختلف أصحاب التراجم في تاريخ وفاته، فمنهم من قال توفي رحمه الله قبل الثلاثين و مائة وذهب بعضهم إلي أنه توفي سنة ثمان وعشرين و مائة.انظر غاية النهاية في طبقات القراء: لابن لجزري، باب العين ، الوافي بالوفيات: للصفدي، حرف العين الحجدري.

٣١ ـ هو أبو عمر عيسى بن عمر الثقفي النحوي البصري،شيخ الخليل بن أحمد، وسيبويه، وأبي عمرو ابن العلاء ، مات رحمه الله سنة تسع وأربعين و مائة،أو بعد ستين و مائة.انظر غاية النهاية في طبقات القراء:لابن الجزري، باب العين،و الأعلام: للزركلي،١٠٦/٥.

٣٢ ـ هو زبان بن العلاء التميمي المازني، أحد القراء السبعة، مقرئ، نحوي، اختلف المترجمون في اسمه على نحو عشرين قولاً، ولد كما قيل في نحو سبعينات،كان رأساً في العلم في أيام الحسن البصري، صدوقا، حجة في القراءة، توفي رحمه الله سنة أربع وخمسين و مائة. انظر سير الأعلام النبلاء: للذهبي،برقم١٦٧، ٤٠٧/٦ـ ٤١٠.

٣٣ ـ هوعلي بن حمزة بن عبد الله الأسدي الكوفي الكسائي، كان رحمه الله شيخ القراء وأحد السبعة وإمام النحاة، نزل بغداد، مات في قرية زنبوية سنة تسع وثمانين و مائة. انظر وسير الأعلام النبلاء:للذهبي،١٣١/٩، الرقم/٤٤.

٣٤ـ صفحات في علوم القراءات لعبد القيوم عبد الغفور السندي /٣٠١ـ٣٠٢.

٣٥ـ هو أبو محمد يعقوب بن إسحاق الحضرمي بالولاء، أحد القراء العشرة المشهورين، ولد كما قيل عام: ١١٧هـ توفي رحمه الله في أصح ما قيل فيه سنة خمس ومائتين. وفيات الأعيان:لابن خلكان،تحقيق: إحسان عباس،٣٩٠/٦ـ٣٩٢ الرقم/٨٢٥. الأعلام: للزركلي،١٩٥/٨.

٣٦ ـ صفحات في علوم القراءات: لأبي طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي /١٩٣ـ ٢٩٤.

٣٧ـ هو أبو بكر محمد بن السري البغدادي النحوي المعروف بابن السراج صاحب المبرد، من أشهر كتبه الأصول في النحو ، توفي كهلاً سنة ست عشرة وثلث مائة. انظر: الأعلام: للزركلي،١٣٦/٦،وسير الأعلام النبلاء: للذهبي،٤٨٣/١٤ـ٤٨٤ الرقم/٢٦٨.

٧١ـ مقدمة المحقق سعيد الأفغاني على حجة القراءات: لأبي زرعة /٢١.

٣٩ـ هو أبو عبد الله هارو بن موسى الأعور العتكي، البصري، علامة، صدوق، نبيل، معروف بالقراءة، كان يهوديا فأسلم،ونبغ في علوم القراءات، مات رحمه الله فيما روي قبل المائتين،أو سنة مائتين.انظر الأعلام: للزركلي، ٦٣/٨.

٤٠ـ هو سهل بن محمد بن عثمان السجستاني المشهور بأبي حاتم نزيل البصرة، نحوي، ولغوي ومقرئ، كان إماماً في علوم الآداب، وله مصنفات عدة، كانت وفاته سنة ثمان وأربعين ومائتين بالبصرة.انظر وفيات الأعيان: لابن خلكان،٤٣٢/٢.

٤١ـ وهي مدينة من مدن العراق المشهورة.

٤٢ـ صفحات في علوم القراءات: لأبي طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي / ١٩٦ــ ٢٩٧.
٤٣ـ صفحات في علوم القراءات: لأبي طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي / ١٩٦ــ ٢٩٧.
٤٤ـ انظر صفحات في علوم القراءات: لعبد القيوم عبد الغفور السندي /٢٢٩، والفهرست: لابن النديم تحقيق: رضا تجدد ابن على بن زين العابدين الحائري المازندرانى /٦٥ .
٤٥ـ هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري إمام العربية ببغداد في زمانه، المعرف بالمبرد النحوي، أخذ عن المازني، وأبي حاتم السجستاني، وغيرهما، روى عنه إسماعيل الصفار، ولزمه مدة وإبراهيم بن نفطويه، ومحمد بن يحيى الصولي، وجماعة، كان فصيحاً، بليغاً، مفوهاً، ثقة، إخبارياً، علامة، صاحب نوادر وظرافة، وكان جميلاً وسيماً لا سيما في صباه، له تصانيف مشهورة، منها: الكامل، والمقتضب، والروضة، ولد سنة عشر ومائتين، وقيل سنة سبع ومائتين، وتوفي ببغداد سنة ست وثمانين، وقيل خمس وثمانين ومائتين ،ولم يخلف مثله. انظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان تحقيق : إحسان عباس٣١٣/٤، والفهرست: لابن النديم، تحقيق: رضا تجدد ابن على بن زين العابدين الحائري المازندرانى /٦٥.
٤٦ـ انظر علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارن: للدكتور محمود فهمي حجازي /٩٦ـ٨٧، والفهرست: لابن النديم، تحقيق: رضا تجدد ابن على بن زين العابدين الحائري المازندرانى /٦٧.
٤٧ـ هو محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق، أبو الفرج بن أبي يعقوب النديم، صاحب كتاب الفهرست من أقدم كتب التراجم، مات رحمه الله في شعبان سنة ثمان وثلاثين بعد أربعمائة، اشتهر بابن النديم، إلا أن محقق كتابه الفهرست المطبوع في طهران في شعبان من سنة ١٣٩١هـ رضا – تجدد نبه إلى أن الصحيح هو (النديم)لا (ابن النديم). انظر الأعلام للزركلي٢٩/٦.
٤٨ـ هو أبو طاهر عبد الواحد بن عمر بن محمد البغدادي البزاز، الإمام، النحوي، مات سنة تسع وأربعين وثلاثمائة، وقد جاوز السبعين من العمر. انظر معجم المؤلفين: لعمر رضا كحالة،٢١١/٦، وسير أعلام النبلاء: للذهبي٢١/١٦.
٤٩ـ هو أبو بكر محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن ابن الحسين بن مقسم العطار المقرئ، ولد سنة خمس وستين وماتين ببغداد، و توفي رحمه الله سنة أربع وخمسين بعد ثلث مائة، وله مصنفات كثيرة. انظر الأعلام: للزركلي٨١/٦ .
٥٠ـ مدينة السلام تقع ببغداد، بناها المنصور من خلفاء العباسيين سنة ١٤٩هـ انظر معجم البلدان: لياقوت الحموي، باب الباء والغين وما يليها ٤٥٦/١و٤٥٧ وباب السين واللام وما يليها ٢٣٣/٢ . و الروض المعطار في خبر الأقطار لمحمد بن عبد المنعم الحِميري تحقيق : إحسان عباس /١١٠.
٥١ـ هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، أحد الأئمة في النحو، واللغة، أصله من فارس، ولد في فسا من أعمال فارس سنة ثمان وثمانين بعد مائتين، وتوفي سنة سبع وسبعين وثلاث مئة، له مصنفات عدة. انظر الأعلام: سير الأعلام النبلاء: للذهبي، ٣٧٩/١٦.
٥٢ـ مقدمة سعيد الأفغاني على حجة القراءات: لأبي زرعة /٢١.
٥٣ـ صفحات في علوم القراءات: لأبي طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي / ٢٩٦ــ ٢٩٧.
٥٤ ـ المرجع نفسه.
٥٥ـ المرجع نفسه.
٥٦ـ هو أبو بكر، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، المعروف بابن مجاهد، من أهل بغداد، ومن أكابر العلماء بالقراءات في عصره، ولد كما قيل عام: ٢٤٥هـ ٨٥٩ م، و توفي رحمه الله كما قيل عام: - ٣٢٤ هـ - ٩٣٦م. انظر الأعلام: للزركلي، ٢٦١/١.
٥٧ـ صفحات في علوم القراءات: لأبي طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي /٣٠١ وما بعدها.

آگ سے بچنے کا آسان طریقہ

قَالَ رَسُول اللّٰہ ﷺ

اِتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ

(رسول اکرم ﷺ نے ارشاد فرمایا: جہنم کی آگ سے بچو خواہ کھجور کے ایک ٹکڑے ہی کو صدقہ و خیرات کرکے بچ سکو)۔

(الجامع الصحیح للبخاری:۱۴۱۷)